كلمة المؤلف

حمداً لمن جعل قصص الأولين عبرة للآخرين . وبعد فإن هذا الكتاب الذى أضعه بين يديك ، أيها القارئ الكريم ، يقص عليك أخبار هذه المدينة المقدسة بأسلوب توخيت فيه الإيجاز قدر المستطاع . وقد دعوته « الموجز فى تاريخ القدس » . أما تاريخها المفصل ، وهو الذى دأبت على جمعه وتأليفه منذ عشر سنين ، فسيأتى — إذا ما قدر لى إخراجه للناس — فى أربعة مجلدات . وفى هذا وذاك ذكر لمعظم الحوادث التى قامت فيها ومن أجلها على مر العصور ، من اليوم الذى بناها فيه اليبوسيون (سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد) إلى يومنا هذا . وما ذكرته فى كتابى هذا مجملا ، أوردته فى كتابى ذلك مفصلا .

هذا وقد ذكرت ، فى الهوامش وفى الصفحات الأخيرة من الكتاب ، المصادر التى استقيت منها الأخبار ، حيث تجد كل حادثة من الحوادث التاريخية مسندة إلى مصدرها ، وكل قول من الأقوال المأثورة منسوباً إلى قائله .

ولقد بذلت فى هذا السبيل ما وسعنى من جهد — وإنه لجهد المقل — فلم أترك باباً إلا طرقته ؛ ولا معبداً إلا ولجته ؛ ولا كلمة منقوشة على الأسوار أو الجدران إلا أنعمت النظر فيها ؛ ولا كتاباً أو مخطوطاً صنف فى تاريخ هذه المدينة وسمعت به ، إلا رجعت إليه أنهل من معينه ؛ ولا طللا من طلولها البالية ، إلا وقفت عليه أستنطق الخبر .

وحاولت جهدى ألا أنهج فى بحوثى مناهج الرواة والمؤرخين الذين اتبعوا أهواءهم السياسية ومعتقداتهم المذهبية ، فحادوا عن محجة الصواب . إذ اكتفوا بذكر ما يرضيهم ، ويرضى عترتهم وعشيرتهم . وأما أنا فقد اعتصمت بالحيدة

ما استطعت إلى ذلك سبيلا . فذكرت جميع الأمم التى استوطنت هذه المدينة ، وما فعلته فيها من خير وشر ، وعنيت عناية خاصة بالإشارة إلى ما تركته هذه الأمم من طابع فيها . ولم أبال إن كان هذا الطابع نافعاً أو ضاراً ، وإن كان مما يرضى هذا الفريق أو يغضب ذاك : « إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس . »

ومع هذا فإنى لست ممن يدعى العصمة ، ولا أزعم أننى تمكنت من الوصول إلى كبد الحقيقة . وإنما هى خطوة خطوتها على قدر ، وأمنية تركت بقية تحقيقها لمن تولاها بعدى وقدر . . . .

٣١ آب ١٩٥١ عارف العارف

obeikandl.com